طبيعة التربية الإسلامية:

١-مفهوم التربية الإسلامية .

٢- مصادر التربية الإسلامية .

٣- خصائص التربية الإسلامية .

٤-وسائل وأساليب التربية الإسلامية .

ثانياً : التصور الإسلامي لمناهج التربية .

مقدمة :

يعتبر تحديد مفهوم أي جانب من جوانب العملية التربوية أمرا مطلوبا لمعرفته ،ذلك لان"فهم أساسيات العلم أو هيكله العام الذي يضم المفاهيم والمبادي والقوانين والنظريات، يعتمد أساساً على المفاهيم ،سواء باعتبارها نوع من التعميمات التي تلخص الصفات المشتركة بين العديد من الحقائق الجزئية ،أو باعتبارها نقاط مبدئية لفهم المبادي والقوانين والنظريات "[١] وسوف يتم التطرق إلى المفهوم العام للتربية ثم استعراض مفهوم التربية الإسلامية .

مفهوم التربية بشكل عام :

نشأت التربية منذ نشأة المجتمعات الإنسانية على وجه الأرض ، وقد أخذت بها هذه المجتمعات في تنشئة أفرادها وفق تصورات مختلفة، تدور في مجملها حول الفرد المراد تربيته وطبيعة الحياة التي يربى من اجلها .

وتختلف التربية من مجتمع إلى آخر ومن مفكر إلى آخر وذلك حسب ما يؤمنون به من اعتقادات وقيم ومثل وعادات و مبادي ، وبالتالي تختلف مناهجها تبعا لاختلاف تصوراتها ، فاصبح لكل ثقافة من الثقافات منهجها التربوي الخاص بها .

وقد واكب نمو المجتمعات الإنسانية وتطورها تغير في مفهوم التربية ، فقد كان يعني هذا المفهوم قديما " المحافظة على الخبرة الإنسانية والتقاليد السائدة وتحقيق المطالب التي يتوقف عليها استمرار حياة الفرد وأمنه " [٢] ، ويظهر من هذا المفهوم نظرة المجتمع إلى إكساب الفرد الخبرات التي تؤدي إلى استمرار الحياة بصورة تتسم بالبساطة .

---

[١] رشدي لبيب : **نحو المفاهيم العلمية** ، ألا نجلو المصرية ، القاهرة ،١٩٧٤م،ص٥.

[٢] عمر محمد الشيباني : **تطور النظريات والأفكار التربوية** ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ،١٩٧٧م،ص ٢٢.

ومع تطور المجتمعات أخذت تولي اهتماما بالجانب الروحي والتأمل وتركز عليه ممـــا أدى إلى إغفال الاهتمام بالنواحي الجسمية والاجتماعية ، وبطبيعة الحال افتقدت تلك التربية إلى النظرة الشاملة في تربية الفرد .

وفي المجتمعات الحديثة تطورت نظريات التربية وزاد الاهتمام بها وظهـــرت العديـــد مـــن التعاريف ، وزاد عدد المهتمين في التنظير لها ، فمنهم من يرى أن التربية " جملة الأفعال والآثار التي يحدثها كائن أنساني في كائن أنساني آخر، وفي الغالب راشد في صغير والتي تتجه نحو غاية قوامها أن نكون لدى الكائن الصغير استعدادات منوعة تقابل الغايات التي يعد لها حين يبلغ طـــور النضج "[١]

ونتيجة لاختلاف الفلسفات التي يتبناها المجتمع ومفكروه نجد إن مفكر مثل (بطـــرسPeters) من بريطانيا ينظر في تناوله لمفهوم التربية إلى التركيز على ما يلي :[٢]

١- إن التربية تشمل معايير وان هذه المعايير توجه السلوك والأداء المفيد .

٢- إن الشخص المتعلم ليس ذلك الذي حصل على قدر وفير من المعرفة فحسب بل هـــو الذي يفهم المبادي التي تنظم هذه المعرفة .

٣- إن الجانب الأخلاقي في التربية يركز على تدريب الشخصية .

أما (جون ديوى Dewey) من أمريكا فيرى أن التربية هي الحياة ، وأنها وسيلة الجماعـــة لتستمر في حياة اجتماعية .

ويتضح أن التربية أخذت أشكالا متنوعة وغايات تصبوا إليها واختلافا في محتوياتها من بيئة إلى أخرى .

١- مفهوم التربية الإسلامية .

يختلف مفهوم التربية الإسلامية عن المفاهيم الوضعية الأخـــرى ،وذلـــك لاخـــتلاف الـــدين الإسلامي عن جميع الأديان الوضعية والمحرفة، وعن نتاج فلسفات العقل البـــشري ، وســـوف تعرض الدراسة لمفهوم التربية من الناحية الغوية ومن ثم التعاريف المختلفة لها.

مفهوم التربية في اللغة :

جاءت كلمة التربية في اللغة بعدة معان منها :

أ- الزيادة من ربا الشيء ربواً ورباءً أي زاد ونما قال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الروم:الآية ٣٩] .

---

[١] رونيه أوبير ، ترجمة عبدالله عبدالدايم : **التربية العامة** ،دار العلم للملايين ،بيروت ،١٩٨٣م،ص٢٧.

[٢] إبراهيم محمد الشافعي وآخرون : المنهج المدرسي من منظور جديد ،**مرجع سابق**، ص ٢٠.

ب- ربا يُربي بمعنى نشأ وترعرع وعلو الشأن والارتفاع [١]

ج- وربَّ يَربَّ ، بمعنى أصلحه وتولى أمره وقام على رعايته [٢]

ووردت كلمة التربية بمعناها العام الشامل قال تعالى : ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الإسراء:الآية ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الشعراء:الآية ١٨].

تعريف التربية الإسلامية :

عرفت التربية الإسلامية لدى بعض الكتاب المسلمين بعدة تعاريف منها :

أن التربية هي " بناء الإنسان بناء متكاملا متوازنا متطورا من جميع الوجوه ، جسميا وعاطفيا واجتماعيا وخلقيا وجماليا وإنسانيا ، كما يكون هذا الإنسان بشخصيته لبنة حية فعالة في بناء مجتمعه "[٣]وهذا لتعريف من السعة حتى يمكن القول انه يمكن أن ينطبق على التربية غير الإسلامية أيضا .

ومنهم من عرف التربية الإسلامية بأنها " إعداد المسلم إعداد كاملا من جميع النواحي وفي جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادي والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام " [٤] .

كما عرفت التربية الإسلامية بأنها " نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة والخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية المتغيرة ، التي تقدمها مؤسسة تربوية إسلامية إلى المتعلمين فيها ؛بقصد إيصالهم آلي مرتبة الكمال التي هيأهم الله لها ، وبذلك يكونون قادرين على القيام بحق الخلافة في الأرض عن طريق الإسهام بإيجابية وفاعلية في عمارتها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله "[٥] .

١. ويتميز التعريف الأخير بقربه من التصور الإسلامي الشامل ،وبكون منهج التربية الإسلامية نظام، كما انه يحقق مبدأ التكامل في ترابط أجزاءه، وانه ليس غاية في حد ذاته وإنما هو وسيلة لتحقيق غاية ، كما يبين بأن منهج التربية الإسلامية منهج رباني في الأسس التي يقوم عليها وفي غايته التي يؤول أليها ، وبالواقعية في النظرة إلى المعارف المهارات والخبرات المتغيرة والى قدرات الفرد وانعكاسها على سلوكه ، كما انه منهج يعتمد على

---

[١] مجدالدين الفيروزابادي:**القاموس المحيط** ، مطبعة الحلبي ،القاهرة ،١٩٥٢م.

[٢] على احمد مدكور : منهج العلوم الشرعية ، **مرجع سابق** ،ص٥٥.

[٣] محمد احمد السيد : **معجزة الإسلام التربوية** ، دار البحوث العلمية ، الكويت ،١٩٧٨م ،ص٢٩.

[٤] مقداد يالجن : **أهداف التربية الإسلامية وغاياتها** ، دار الهدى ،الرياض ،١٩٨٩م،ص٢٠.

[٥] على أحمد مدكور : منهج تدريس العلوم الشرعية ،**مرجع سابق** ،ص٧٢.

الخبرة في بناء الإنسان والمجتمع ، وهذا التعريف هو ما يميل الباحث إلى استخدامه في هذا البحث .

٢-مصادر التربية الإسلامية :

يعتبر القران الكريم المصدر الأول من مصادر التربية الإسلامية، تليه في المرتبة الثانية سنة النبي محمد ﴿ﷺ﴾ ،وهما المصدران الرئيسان من مصادر التشريع بصفة عامة يضاف أليهما العديد من المصادر التي تستند إلى الكتاب والسنة ،من حيث الأصل مثل الإجماع والاجتهاد والقياس والمصالح المرسلة وسد الذرائع ...الخ وسوف يتم الاقتصار على المصدرين الرئيسين مع إشارة موجزة عن الاجتهاد .

١- القرآن الكريم :

القران الكريم وهو المصدر الرئيس من مصادر التربية الإسلامية ،ومن الصعوبة بمكان أن يكون له تعريف مانع جامع سوى استحضاره في الذهن لمن يحفظه، أو مشاهدته في الحس فيقال هو ما بين الدفتين أو ما يتلى من قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين إلى أخر سورة الناس ،ويذكر بعض العلماء تعريف يقرب معناه ويميزه عن غيره بأنه " كلام الله المنزل على محمد ﴿ﷺ﴾ المتعبد بتلاوته "[1]فكلام الله يخرج كلام غيره – سبحانه وتعلى – من المخلوقات ،والمنزل يخرج ما استأثر الله بعلمه ،وعلى نبينا محمد ﴿ﷺ﴾ يخرج ما أنزل على غير النبي من الرسالات السابقة ،والمتعبد بتلاوته يخرج الأحاديث القدسية وقراءات الآحاد .

ومن فضل الله ورحمته انه لم يترك الإنسان يسر في هذه الحياة وفق ما أودعه الله من فطرة،بل بعث له الرسل بين فترة وأخرى تدعوه إلى عبادة الله وحده ، وحل مشاكله في نطاق قوم كل رسول ، حتى أراد الله سبحانه أن تشرق رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ بالإسلام فتكون رسالة الله إلى الإنسانية كافة قال تعالى : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [سورة الأعراف:الآية ١٥٨]، قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [سورة الفرقان:الآية ١] وقد كتب الله للقران الحفظ والنقل المتواتر دون تحريف أو تبديل ابتداء من أمانة النزول قال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [سورة الشعراء:الآية ١٩٣] إلى تعهد الحفظ قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [سورة الحجر:الآية ٩] ،فهو ليس لزمان محدد بل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

---

[1] مناع القطان **: مباحث في علوم القران** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٨١، ص٢١.

والقران الكريم هو كتاب هداية يتميز عن غيره من الكتب السماوية بمميزات من أهمها :[١]

١- إن القران الكريم يخاطب البشرية جمعاء، أما الكتب الأخرى فاختصت أقوام معينين دون سواهم .

٢- وصول القران إلينا سالما خاليا من التحريف .

٣- القران الكريم ينظم جميع مظاهر الحياة الإنسانية .

٤- انه صالح لكافة الأزمنة لأنه غاية في الكمال .

والقرآن الكريم هو المصدر الرئيس الذي تستقي منه التربية الإسلامية تصوراتها التربوية بهدف الوصول إلى سياسة تربوية تميزها بما ميزها الله بجعل المسلمين خير آمة أخرجت للناس،يستمدون من كتاب الله هداه في جميع مناحي الحياة فقد" أوضح المبادي والقيم والمثل والاتجاهات التي تضبط سلوك الأفراد في كل مجال من مجالات الحياة في التربية والاقتصاد والاجتماع ، وكل ما من شأنه عمارة الأرض وبنائها "[٢] .

وكتاب الله يستبين المتدبر له انه كتاب الهداية في أوسع معانيها أدق مضامينها كتاب اشتمل على العقيدة الصحيحة وبين ما يضادها ، أشتمل على العبادات والمعاملات والمبادي والقيم ، كتاب يحث على العلم والعمل وإخلاص العبادة لله ، كتاب تربت عليه آمة محمد ، تخلقوا بخلق القران إيمانا بربهم واتباعاً لرسولهم وإقتداء بسنته ،حيث كان خلقه القران فكانوا سادة عصرهم، وهداة لغيرهم من الأمم .

وليس المقصود باتخاذ القران الكريم المصدر الأساسي للتربية الإسلامية أدراج آيات تبين أن ما توصل أليه غير المسلمين من فرضيات تربوية قد أشار لها القران قبل أربعة عشر قرن،ولا أن نتخذ آيات وندرجها في أعمال توفيقية أو تلفيقية ونقول بأن هذا عمل إسلامي وهو في الواقع بعيد عن التصور الإسلامي من حيث النشأة والهدف ، وليس المقصود تلاوة القران تلاوة لا تجاوز الحناجر بل يجب أن تتحول هذه التلاوة إلى سلوك في ارض الواقع ،وهذا ما تصبوا إليه التربية

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الأنعام:الآية ١٦٢].

لذلك كان من الواجب على القائمين على التربية أن يكون المرجع والمحك الرئيس هو كتاب الله وسنة رسوله ؛فما توافق معهما أخذ به وما خالفهما رد وما سكت عنه نظر فيه ومدى اتفاقه مع نصوص الشريعة ،كما ينبغي أن يتم تبصير العاملين في مجال التربية والتلاميذ بأهمية هذا المصدر وما يشتمل عليه من أسس تنظم لهم الحياة وتكفل لهم السعادة في الدارين .

---

[١] عبدالرحمن النحلاوي : **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، دار الفكر ،دمشق ،١٩٧٩م،ص٨٣.

[٢] سراج محمد وزان : **كيف ندرس القران لأبنائنا** ، مطابع رابطة العالم الإسلامي ،مكة المكرمة ،١٤٠٨هـ، ص ٧٥.

٢- ***السنة النبوية :***

تعتبر السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي ومن المصادر الرئيسة في التربية الإسلامية، و يقصد بالسنة النبوية " ما نقل عن النبي ﴿ﷺ﴾ من قول أو فعل أو تقرير"[١]،وتعتبر سنة النبي محمد صلى الله علية وسلم شارحة ومبينة لمجمل ما ورد في القران الكريم، تصديقا لقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [سورة النحل:الآية ٤٤]، وأقوال الرسول ﴿ﷺ﴾وأعماله " تبين المراد من القرآن إذ تفصل ما أجمله وتقيد ما أطلقه ، وتخصص فيه ألفاظ العموم ، وتعين ما لم يعينه من المقادير والحدود والجزئيات ، فللسنة أن تنفرد في التشريع حين يسكت القرآن عن التصريح ولها أن تقوم بوظيفة التبيان حين يترك لها التفصيل والتوضيح "[٢]فقد آمر الله بأتباع ما أتا به الرسول محمد ،قال تعالى : ﴿ **وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ** ﴾ **[سورة الحشر:الآية ٧]** .

وقد كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ أول المطبقين لما أنزل عليه من ربه تلاوة وعمل ، فكان عليه الصلاة والسلام تطبيقا لما جاء في القران الكريم وقدوة حسنة للمسلمين من بعده قال تعالى : ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ [سورة الأحزاب:الآية ٢١]، فكانت سيرته عليه الصلاة والسلام منهجا تربويا متكاملا في واقع الحياة لا يجوز الزيغ عنه " تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى كتاب الله وسنة رسوله "[٣].

وتنقسم سنة رسول الله ﴿ﷺ﴾ إلى ثلاثة أقسام :

١- السنة القولية :

وهي ما يصدر عن الرسول ﴿ﷺ﴾ من الأحكام والتوجيهات القولية مخاطبا بها أحد الصحابة أو جمع منهم، كقوله عليه الصلاة والسلام " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى ما هاجر إليه ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه "[٤] .

---

[١] مصطفى السباعي : **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي** ، المكتب الإسلامي ، بيروت ،١٩٨٥م،ص٤٧.

[٢] صبحي الصالح : **علوم الحديث ومصطلحة** ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٥٩م،ص٢٩٤.

[٣] أبو الحسن مسلم بن الحجاج :**صحيح مسلم** ، جلد٨ ، المطبعة المصرية ، القاهرة ،ص١١٨٤.

[٤] الحافظ أبو عبدالله بن محمد البخاري : **صحيح البخاري** ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ،ص ٣٧.

٢- السنة الفعلية :

وهي ما يصدر عن الرسول ﴿ﷺ﴾ من الأفعال مثل حجه وصلاته وغيرها من الأعمال التي واظب عليها حيث قال عليه الصلاة والسلام " صلوا كما رأيتموني أصلي "[١]

٣- السنة التقريرية :

وهي أن يسكت النبي ﴿ﷺ﴾ عن فعل قام به أحد الصحابة -رضوان اله عليهم - وعلم به وأقره فيكون في إقراره حكما يجب على المسلم اتباعه .

والمتتبع لكتب السنة يجد الكثير من التوجيهات التربوية القولية والفعلية والتقريرية التي يجب على القائمين على التربية الإقتداء بها وتطبيقها في واقع الحياة ومعرفة مدى اعتناء أصحاب رسول الله بكتاب الله وسنة رسوله والجهاد لإعلاء كلمة الله، وتبصير العاملين في مجال التربية والتلاميذ بأهمية هذا المصدر ووظيفته بالنسبة للقران الكريم ،وبيان مدى تكامل القران الكريم والسنة النبوية المطهرة في بناء الآمة لخيري الدنيا والآخرة ، والى جهود المسلمين في الحفاظ على مصادر التشريع الإسلامي وبيان الطرق والوسائل التي أستخدمها القرآن والسنة في تربية المسلمين تربية عملية .

٣- الاجتهاد :

يعتبر الاجتهاد مصدر من مصادر التشريع الإسلامي فيما لانص فيه من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وقد أخذ المسلمون بهذا المصدر أمام المستجدات فيما لانص قطعي فيه من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ،والاجتهاد " هو الحركة العلمية البناءة لبيان مقومات الشريعة الإسلامية ، ومن أهم مرتكزات الحضارة الإسلامية ، وسبيل تحقيق الإخلاص للشريعة ، وطريق الحفاظ على خلودها وصلاحيتها لكل زمان ومكان ، ووسيلة التعرف على الأحكام الشرعية لما يجد من حوادث وقضايا دائمة الطروء على الحياة مما يرعى خاصية ختم الشرائع بالشريعة الغراء ، ويدل على حيويتها ومرونتها في تغطية حاجات الناس ،إذ من المعلوم قطعا أن الإسلام خاتم الشرائع السماوية ، والنصوص عادة محدودة لا تشمل أحكام الجزئيات ، والحوادث والجزئيات تتجدد دائما في كل العصور " [٢]، وهذه رحمة من الله تعالى حيث جعلت الشريعة الإسلامية النصوص القطعية في الأصول وفتح باب الاجتهاد فيما يجد من الحوادث، حيث لو كانت الأدلة الشرعية كلها قطعية لكان في ذلك حجر على العقول وجمود للفكر ، كما أن إلزام الناس على مر العصور وفي مشارق الأرض ومغاربها بحكم موحد في الفروع فيه حرج شديد

---

[١] الحافظ بن حجر العسقلاني : **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، الطبعة الثانية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الجزء الثاني ، ص ٨٩ .

[٢] وهبة الزحيلي :**الاجتهاد في الشريعة الإسلامية** ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٤هـ، ص ١٦٥.

وتضييق كبير ، كما أن المسائل متجددة وتحتاج إلى بيان موقف الشرع منها " والحكمة في مجيء الشريعة على هذا النحو من القطعية في الأصول وفتح باب الاجتهاد في الفروع هي حسم باب الخلاف فيما يكون الخلاف فيها مثار للتفرق والتنازع ، وإمعان النظر فيما يقبل الاجتهاد من الأدلة للوصول إلى أحكام تناسب البيئة والزمان في إطار القواعد العامة لديننا الحنيف "[١]

لذلك يجب تبصير العاملين في مجال التربية بهذا المصدر العظيم وان الشريعة الإسلامية لا تقف موقف الجمود من السنن الإلهية والتطورات المستجدة ، وتشجيع التلاميذ على استعمال العقل والتفكر وبيان موقفهم من المستجدات وإعطاء الفرصة لهم للمناقشة والحوار والفهم والاقتناع ومعرفة الدليل.

كما يجب الاهتمام بإدراك موقف الإسلام من الفرضيات المطروحة من قبل المنظرين سواء من المجتمعات الغربية أو الإسلامية وفهمها في ضوء التصور الإسلامي الفهم الصحيح حيث آن"صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي انعم بها على عبده ، بل ما أعطى عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما ، بل هما ساقا الإسلام ، وقيامه عليهما ، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم ، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصدهم ، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة "[٢].

وبهذا نجد مرونة الإسلام في مواجهة متطلبات التطورات الزمانية والمكانية وان مصادر التشريع الإسلامي السابقة تشكل الأساس المتين لمصادر التربية الإسلامية وما بني عليها .

٣-خصائص التربية الإسلامية .

تتميز التربية الإسلامية بالعديد من الخصائص المميزة لها والتي ينبغي على المعلم المسلم أن يكون على دراية بها ومن ثم إيصالها إلى طلابه ليكونوا على دراية بها ، وتلك الخصائص قد استمدتها التربية الإسلامية من خصائص الدين الإسلامي ذاته ، ومن تلك الخصائص :

١- التربية الإسلامية تربية ربانية المصدر والغاية .

كون التربية الإسلامية ربانية المصدر فذلك لكونها صادرة من الله عز وجل وهي بذلك تخالف جميع أنواع التربية الأخرى التي مصدرها البشر والذين تتحدد وظيفتهم في عبادة الله

---

[١] حسن أحمد مرعي : **الاجتهاد في الشريعة الإسلامية** :بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،١٣٩٦هـ ، ص٩.

[٢] ابن قيم الجوزية : **إعلام الموقعين** ، ج١،مكتبة الكليات الأزهرية ،القاهرة،١٩٦٨م ،ص ٨٧.

وحده وتعمير الأرض بمقتضى الخلافة التي استخلفهم الله عليها، والتلقي في حدود طبيعته الإنسانية ووظيفة الخلافة .

كما انه يجب على المتلقي لمنهج التربية الإسلامية أن يدرك القاعدة المنهجية الصحيحة للتلقي وهي " أنه ليس للفكر البشري أن يتلقى هذا التصور - التصور الإسلامي للتربية - بمقررات سابقة يستمدها من إي مصدر آخر ، أو يستمدها من مقولاته هو نفسه ، ثم يحاكم أليها هذا التصور ويزنه بموازينها "[١]بل يجب عليه الإيمان بأنه منهج كامل متكامل من لدن العليم الخبير ليس في حاجة إلى تكميل ولا يقبل منهج الخالق شذوذ منهج المخلوق " ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم ".

لذلك فالتربية الإسلامية تزود الإنسان " بمجموعة الحقائق والمعايير والقيم الثابتة آلتي توجه عمله وإسهامه ، بل وتعينه على عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله "[٢] ، وتكرم هذا الإنسان بما كرمه الله سبحانه وتعالى .

أما كون هذا المنهج رباني الوجهة والغاية ، فذلك لكون الغاية من خلق الخلق واحدة وهي عبادة الله وحده لاشريك له اتباعاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات:الآية ٥٦]،والعبادة هي اسم شامل لكل ما يحبه الله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة ، فمن استقام عليها استحق الفلاح، قال تعالى : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة المؤمنون:الآية ١٠٢] ومن ابتغى الفلاح في غيرها فقد خسر وهلك قال تعالى : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ [سورة المؤمنون:الآية ١٠٣].

٢- التربية الإسلامية تربية تقوم على الوحدة :

أ-وحدة العقيدة .

إن المعتقد يشكل عامل الحسم في توجه الأفراد والجماعات والنظم بصورة عامة ، واتباع الرسالات السماوية بصفة خاصة ،لأنهم مطالبون بتحقيق حقيقة التوحيد التي جاء بها الرسل وليس تحريفه ثم نبذها وإنشاء معتقدات وتصورات تنبع من الأهواء وتسير وفق المحددات البشرية ، وعقيدة التوحيد الصحيحة التي بعث الله بها رسله هي واحدة في

---

[١] سيد قطب : **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته** ،الطبعة السابعة ، بيروت ، دار الشروق ،١٤٠٣هـ،ص٤١.

[٢] على أحمد مدكور : البحث عن هوية تربوية ،**دراسات تربوية** ، المجلد الثاني ،الجزء السابع ،عالم الكتب ،القاهرة ،١٩٨٧م،ص ١١٢.

الرسالات السماوية والتي تشكل وحدة العقيدة وهي شهادة أن لا إله إلا الله قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [سورة الأنبياء:الآية ٢٥] ،وما طرأ عليها من التغير والتبديل بعد ذلك فبفعل إقحام البشر عقولهم فيما لا مجال لعمل العقل فيه، لذلك كانت رسالة نبي الله محمد ﴿ﷺ﴾ مؤكدة على أن الإسلام هو دين الحق قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١٩]وهو الذي تعهد الله بحفظه ، لذلك تميز عن جميع الأديان الباطلة والمحرفة بحقيقة كونه الدين الصحيح المحفوظ من الزيادة والنقصان فكان خاصية ينفرد بها الدين الإسلامي .

ب- وحدة الإنسانية :

البشر جميعهم خلق لله، خلقهم الله لعبادته والتعارف فيما بينهم قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [سورة الحجرات:الآية ١٣]لا فرق بين أبيض وأسود ولا شريف ووضيع فمعيار التكريم عند الله هو التقوى .

ج - وحدة المعرفة :

لا تنزوي التربية الإسلامية على نفسها وتهتم بالعلوم الشرعية فقط بل تنطلق في أفق ارحب وتجعل جميع العلوم النافعة علوم إسلامية إذا أخلصت النية فيها لله وابتغي فيها وجهة وكانت في سبيل عمارة الأرض وفق منهج الله .

ويؤكد الإسلام على العلم والعمل في الكثير من الآيات ابتداء من نزول القران ، وتحث المسلمين على أخذ السبق في جميع أنواع العلوم النافعة ،قال تعالى : ﴿ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾ [سورة التوبة:الآية ١٢٢].

إن منهج التربية الإسلامية يستمد الأهمية من تلك الخاصية ، فيقوم على تحقيق الألوهية المستحقة لله سبحانه دون من سواه ، وتحقيق العبودية لله وحده من جميع خلقه ، ومن تلك الحقيقتين يرتكز التصور الإسلام لمنهج التربية الإسلامية وما بني عليه .

٣-التربية الإسلامية تربية متكاملة :

تتكامل التربية الإسلامية والطبيعة البشرية حيث أن منطلقها هو الإسلام ، والإسلام هو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، فلا توجد لديه تضارب أو تنافر بل تحقق الانسجام التام بينها وبين الفرد وبينها وبين الجماعة ، وبين الأفراد وما يحيط بهم من كون وحياة .

كما أنها تحقق التكامل داخل الفرد فتنضر له ككل متكامل جسد وروح وعقل له حاجات وغرائز ورغبات وعليه مسؤولية وواجبات يتعهدها الإسلام بالرعاية الشاملة المتكاملة لا يطغى فيها جانب على آخر .

والتربية الإسلامية تربية متكاملة يترابط فيها دور الأسرة مع دور المسجد والمدرسة والإعلام والأقران ...الخ ترابط يوحده المصدر وتنيره الغاية .

إن التربية الإسلامية لم تقصر نفسها على العلوم الشرعية فقط ، بل اعتبرت جميع العلوم التي تصدر وفق ضوابط التصور الإسلامي تربية إسلامية ، وحينما كان هذا المفهوم متجليا لدى الرعيل الأول كان لهم باع طويل في العلوم الشرعية والعلوم الكونية فملئوا الدنيا بنور الدين والعلم والعمل .

كما أن التربية الإسلامية تنظر إلى الإنسان كمخلوق مكرم مخلوق خلقا هادفا أودع الله فيه طاقات تؤهله للقيام بحق الخلافة في الأرض ،فكان لزما عليها تنمية هذه الطاقات للوصول بالإنسان إلى درجة الكمال التي هيئه الله لها ، ولم تقتصر التربية كما في بعض الفلسفات على جانب العقل أو جانب الجسد بل راعت في تربية الإنسان تربية شاملة ، ربت عقله على التدبر والتفكر والتخلص من ظلمات الوهم والخرافات ، وربت جسمه على التوازن في تحقيق رغباته وشهواته ، وسمت بنفسه إلى التطلع إلى خالقها والتذلل له وحده والتحرر من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد .

٤-التربية الإسلامية تربية شاملة :

تنبع هذه الخاصية من خاصية شمول الإسلام وكونه الدين الحق المنزل من عند الله المحيط بجميع ما كان وما يكون والذي أوجده الله في أكمل و أدق تصوير قال تعالى : ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [سورة القمر:الآية ٤٩] وقوله تعالى : ﴿ **خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**﴾ [سورة الفرقان:الآية ٢] إذا كان هذا خلق رب العالمين المحيط بكل شيء ، فمن الواجب رد جميع الآمر أليه والسير وفق منهجه والإقرار بشمول أرادته وعلمه وسلطانه وكمال عدله .

هذا الشمول الذي أوجده الخالق ليس في حاجة إلى تتميم المخلوق له أو مضاهاته لأنه رباني المصدر شامل في تناوله لحقيقة الألوهية وحقيقة العبودية وحقيقة الكون وحقيقة الحياة وحقيقة الإنسان يربطها برباط متناسق لا تضاد فيه ولا اختلاف بنسيج متكامل من صنع الله .

يتناول منهج التربية الإسلامية الكون بكل شموله حاضره ومغيبه والحياة بغيبها وشهودها والإنسان بكل جوانبه مرشده إلى الغاية من خلقه ساميا بروحه إلى ربه متطلعا إلى لقياه و يتجلى شمول التربية الإسلامية في نواحي عديدة منها [١]:

أ- شمولها لجميع جوانب الشخصية ، فهي تهتم بشخصية الفرد في أبعادها وجوانبها المختلفة ، من جسمية وعقلية وروحية ، وفكرية ، ونفسية ، واجتماعية ، وأخلاقية ، ومهنية ، وانفعالية .

ب- شمولها لجميع فئات المجتمع ، وإقرارها بمبدأ المساواة بين جميع أفراد الآمة .

ج- شمولها لجميع العلوم والمعارف النافعة للنهوض بالمجتمع .

د- شمولها لجميع مراحل النمو الإنساني .

ه- شمولها لجميع المؤسسات التعليمية وغير التعليمية ، المتعلقة بجميع أوجه نشاط الإنسان وميادين عمله ، وفي مختلف مواقف حياته ، وفي تفاعله مع بيئته ومجتمعه وأقرانه .

التكامل والشمول في منهج التربية الإسلامية ضرورة تفرضها صورة التكامل والشمول في الإسلام لان منهج التربية الإسلامية هو الجانب التطبيقي وهو " ليس غاية في ذاته ، ولكنه وسيلة لتحقيق غاية وهي تنمية شخصية الإنسان كله : جسمه وعقله ووجدانه تنمية شاملة متكاملة وهذا يقتضي أن يكون المنهج المعد لهذا الغرض شاملا متكاملا في خبراته وجميع أوجه مناشطه "[٢].

٥-التربية الإسلامية تربية متوازنة :

إن الشمول في التربية الإسلامية يستدعي وجود التوازن ، فالتربية الإسلامية تتصف بأنها تربية متوازنة تتجلى صورها فيما يلي :

أ- التوازن بين المدرك والمغيب :

---

[١] عبدالرحمن عبد الخالق الغامدي : " خصائص التربية الإسلامية التي ينبغي على المعلم الالتزام بها "، بحث مقدم **لندوة (نحو استراتيجية مستقبلة لإعداد المعلمين والمعلمات في المملكة العربية السعودية)** ، جامعة الملك سعود ، كلية التربية ، ١٤١٢،ص ص٩-١٤.

[٢] على احمد مدكور : **نظرية المناهج التربوية** ، مرجع سابق ،ص٦١.

لقد كرم الله الإنسان ورزقه العقل الذي يتدبر به ما يحيط به من كون وحياة وجعل له حدود يقف عندها فلا يتعدها لأنه لن يستطيع أدراك كل شيء يحط به كما نه لا يستطيع أدراك الغيبيات إلا عن طريق ما أوحى الله به لنبيه محمد ﴿ﷺ﴾ .

لقد حث الإسلام الإنسان على التدبر في آثار قدرة الله في الكون للوصول إلى توحيد الخالق بما هو أهل له ومعرفة الإنسان لموقعه في هذا الكون ومركزه فيه وعلاقته به وحقيقة وجوده ووظيفته وحدود التعامل معهقال تعالى : ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴾ [سورة الرحمن:الآية ٣٣].

كما أوجد التوازن لدى الإنسان في فهمه لحقيقة الحياة الدنيا والحياة الآخرة ولم يتركه في ما غيب عنه لعقله ، بل أمده بالمصدر الصحيح والصادق عن الحياة الآخرة بطريق الوحي وبما يستطيع العقل إدراكه .

كما هدى الإنسان إلى معرفة حقيقة مصدره ،وانه كائن مكرم وليس محمل بالخطيئة وبين له غاية وجوده ومنهج حياته ودعاه إلى التبصر في خلقهقال تعالى : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [سورة الذاريات:الآية ٢١].

ب- التوازن بين العبودية والتكريم :

لقد أوضح الإسلام حقيقتين هامتين في منهجه وهما حقيقة الألوهية وحقيقة العبودية ، فالله ليس كمثله شيء متفرد بكماله وجلاله على جميع مخلوقاته موصوف بما وصف به نفسه ووصفه به نبيه محمد ﴿ﷺ﴾ من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى:الآية ١١] .

والإنسان مخلوق كرمه الله على سائر المخلوقات واستخلفه في الارض قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة:الآية ٣٠] ، والإنسان ما هو إلا عبد لله قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات:الآية ٥٦] لا يشارك الله في حقيقته ولا صفاته احد من خلقه .

فلا يوجد تعارض بي تكريم الإنسان وعبوديته لله ، فكلما اخلص الإنسان العبادة لله زادته درجة تكريمه .

ج- التوازن بين العلم والعمل :

حث الإسلام على المعرفة والتعلم بتدبر حقائق الكون والحياة والإنسان و ارتباطها بحقيقة الألوهية وأكد على وجود التناسق بينها وأنها خلق من خلق الله ومصدر من مصادر المعرفة .

لقد ذم الإسلام الإنسان الذي بذل الجهد والغاية في تحصيل العلم ثم لم يعمل به قال تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [سورة الجمعة:الآية ٥] فقرن العلم بالعمل في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [سورة العصر:الآية ٣].

د- التوازن بين حاجات الفرد الدينية والدنيوية :

فكما يحث الإسلام الفرد على بذل الجهد في التقرب إلى الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه ويحثهم على التقرب أليه بأداء النوافل و الطاعات ،إلا أنه يأمرهم بأن لا ينسوا نصيبهم من الدنياقال تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [سورة القصص:الآية ٧٧].

وقد طبق الرسول عليه الصلاة والسلام هذا المنهج في حياته العملية ومن ذلك ما رواه ابن مسعود -رضى الله عنه - حيث يقول جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﴿ﷺ﴾ يسألون عن عبادته ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﴿ﷺ﴾ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فأني أصلى الليل أبدا ، وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتتزوج أبدا . فجاء رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقال : (انتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، ولكني أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[1]وهكذا تحقق التربية الإسلامية التوازن بين حاجات المرء الدينية والدنيوية وتمكنه من السمو بمتطلباته الروحية في تناسق تام مع متطلباته الدنيوية .

هـ -التوازن بين مصالح الفرد ومصالح الجماعة :

كما يقر الإسلام بالحرية الفردية وارتباطها بالمسؤولية، ويعطي الفرد المجال لتحقيق طموحاته وتنمية استعداداته ، يؤكد على وجوب التوازن في تلك الحرية بعدم الإضرار بالغير

---

[1]محمد فؤاد عبد الباقي : **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان** ، المجلد الثاني ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ ، ص ٨٩.

أو التعارض مع مصالح الجماعة أو الخروج على منهج الله ، وقد صور الرسول ﴿ﷺ﴾ ذلك التوازن بين مصالح الفرد والجماعة بقولة (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم أسهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا)[١]، توجيه نبوي كريم في تربية الإنسان تربية إسلامية " تضع لكل شيء حده ، وتحسب لكل أمر قدرا ، حتى لا تختل الموازين وتضطرب أمور الحياة ، لان التربية الإسلامية إنما هي تربية حياة ، لكنها حياة المؤمن في طريق هادف هو الطريق إلى الله "[٢].

التربية الإسلامية تربية نتاجها آمة وسط ، شعارها الوسطية لا إفراط فيها ولا تفريط ، متوازنة في جميع الأمور مما يجعلها مستقرة ومستمرة بأذن الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

٦-التربية الإسلامية تربية إيجابية :

تستمد التربية الإسلامية الإيجابية من إيجابية الإسلام ذاته ، والتي تتكون من إيجابية فاعلة وهي بيد الله سبحانه وتعالى على جميع مخلوقاته وإيجابية الإنسان في الكون وفي واقع الحياة ، فإذا استقر في نفس الإنسان وجود اله واحد خالق مدبر مالك لأمره ثم عرف أوامره و نواهيه ، انطلق عمله عن صحيح الاعتقاد وتفاعل بإيجابية مع جميع ما يحيط به فتكون حياته إيمان وعمل قال تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [سورة الحجرات:الآية ١٥]

إن التربية الإسلامية تدعو الإنسان فيها إلى القيام بدوره الكامل في حدود استطاعته وببذل قصارى جهده والبعد عن التخاذل والتواكل والسعي والمثابرة في أعمار الأرض وفي التحصيل والعمل لأن الإنسان المسلم والفاعل والقوي خير من المسلم الضعيف .

٧-التربية الإسلامية تربية واقعية :

---

[١] محمد ناصر الدين الألباني : **مختصر صحيح الإمام البخاري** ، المجلد الثاني ، دار ابن القيم ، الدمام ، ص١٦٣.

[٢] اسحق أحمد فرحان : **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة** ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٤٠٢هـ،ص ٤٧.

يتميز الإسلام بالواقعية أي التحقق في عالم الواقع ، فهو يتعامل " مع الحقائق الموضوعية ، ذات الوجود الحقيقي المؤكد ، والأثر الواقعي الإيجابي ، لامع تصورات عقلية مجردة ولا مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع ، أو لاوجود لها "[١] .

يتعامل المنهج الإسلامي مع الله بكل واقعية لأنه يدرك أن الإله اله فعال لما يريد ، اله موجود مطلع على كل صغيرة وكبيرة ، اله متفرد بكل خصائص الألوهية ليس له شريك ولا وسيط قريب من عباده، اله أثاره ناطقة في عالم الواقع وبديع صنعه لا يتيه فيه العقل ، والإيمان به فطرة في النفس .

ويتعامل المنهج الإسلامي مع الكون الشامل المخلوق خلق هادفا ، لا تضاد فيه ولا تصادم خاضع لمشيئة الله وجوده واقعي وعظمته تدل على عظمة خالق ، سخر فيه كل شيء فقدره تقديرا، وأوجب السعي في ابتغاء ما أودع الله فيه بكل تلطف وأعمار .

كما يتعامل المنهج الإسلامي مع الإنسان جسد وعقل وروح في كينونة واحدة تتمثل في أنفسنا وما يحيط بنا من بني جنسنا بكل ما يحمله ذلك المخلوق من نوازع ورغبات وغرائز واستعداد الإنسان المصلح والإنسان المفسد الإنسان الذي يقوم بحق الخلافة في أعمار الأرض والذي يقوم بإفساد ، منهج لا يكلف الإنسان فوق طاقته قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦].

ومنهج الإسلام في الحياة منهج واقعي أيضا فهو يراعي فطرة الإنسان ، فيضعه في حجمه الحقيقي بدون تأليه ولا تحقير ، يتحقق هذا المنهج في واقع الحياة بأكمل صوره دون الحاجة إلى البحث في المناهج البشرية عما يتممه ، منهج طبقه رسول الله ﴿ﷺ﴾ وأصحابه رضوان الله عليهم فكانوا خير أمة أخرجت للناس ، تستقيم حياة من بعده أو تنحرف بحسب قربهم من منهج الإسلام وبعدهم عنه .

إن منهج التربية الإسلامية يتصف بالواقعية والإيجابية إذا طبق في واقع الحياة كما أراد الله سبحانه وتعالى،وقام المسلم فيه بالتبليغ عن الله وتنشئة جيل يؤمن بالله ربا وبمحمد ﴿ﷺ﴾ نبيا ، ويطبق ما جاء به الإسلام تطبيقا عمليا هادفا ، مبتغيا في ذلك وجه الله ومستشعرا عظمة ما يقوم به ومتفاعلا وعاملا بالأسباب ومستنيرا بهدى الله ، جاعلا سلوكه وفق ما أنزل الله .

إن منهج التربية الإسلامية يدرك أن تقديم الخبرة للمتعلم لايعني -بالضرورة- تعلمه وتعديل سلوكه بل إن التعلم لا يحدث وفق منهج التربية الإسلامية إلا بعد تمام خمس خطوات مرتبة ترتيبا سببيا هي [٢]:

---

[١] على أحمد مدكور : نظريات المناهج التربوية ، **مرجع سابق** ،٧٦.

[٢] على أحمد مدكور:نظريات المناهج التربوية ،**مرجع سابق** ،ص ٨٠.

١- وجود دافع فطري أو حاجة من حاجات النفس الغريزية أو المكتسبة .

٢- أن يحس الإنسان أو المتعلم بحاجته إلى هدى الله ، في إشباع هذه الحاجة أو ذلك الدافع .

٣- فإذا كان لديه هذا الاتجاه وهذا الشعور ، فإنه يدفعه إلى النشاط وإلى التفاعل والأخذ بكل الأسباب الممكنة من أجل التعرف على تفاصيل ما يريد أن يعرف.

٤- ونتيجة للاستعانة بهدى الله ، والأخذ بكل الأسباب الممكنة ، يحدث الفهم ، ويتم التحصيل .

٥- فإذا جاء السلوك بعد ذلك موافقا للفهم والإدراك والتحصيل فإن التعلم يكون قد تم.

٨- التربية الإسلامية تربية مستمرة :

كما أن دين الإسلام باقي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فكذلك التربية الإسلامية منذ بزوغ فجر الإسلام وهي مستمرة في تنشئة الجيل المسلم تقوى وتضعف بحسب قربها أو بعدها عن منهج الله ، لا يحدها سن معينه للتعلم ولا فرق بين ذكر وأنثى في طلب العلم ، لا تنتهي بمرحلة دراسية محددة ، تهتم بالإنسان منذ كونه نطفة إلى ما بعد وفاته .

ويتلازم مع خاصية الاستمرار قابلية التربية الإسلامية للمرونة والتطور ، ذلك لان الشريعة الإسلامية " مطاوعة لكل زمان ومتماشية مع كل عصر ، وذلك لتطور الأحوال ودورانها على مصالح الناس واحتياجاتهم المتجددة ، فالتربية الإسلامية انعكاس صادق لهذا التطور المستمر "[1].

٩- التربية الإسلامية تربية متدرجة :

لقد نزل القران الكريم على الرسول (ﷺ) بصورة متدرجة قال تعالى : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء:١٠٦]، لحكم أرادها الله سبحانه منها تثبيت فؤاد الرسول والتدرج في تربية المسلمين ، ومسايرة الأحداث والوقائع ، وتيسير فهم القران وحفظه والتعبد بتلاوته وتطبيق أحكامه .

وتميز التدرج في تشريع الأحكام بما يلائم ألأمه المسلمة مراعيا ما كانت عليه قبل الإسلام،ومحبباً لا منفراً ولذلك قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن تدرج التشريعك: (إنما نزل أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام

---

[1] محمد منير مرسي :**التربية الإسلامية** ، عالم الكتب ، القاهرة ،١٩٧٧م،ص ٢٩.

نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ، ولو نـزل لاتزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا)[١].

لذلك كان مراعاة هذه الخاصية من مستلزمات بناء منهج التربية الإسلامية في تقـديم مـا يحتاجه المتعلم وفق قدراته واستعداداته ومرحلة نموه ومداركه ، وان يكون التدرج عـاملا علـى إقبال المتعلم على الفهم والإدراك والتطبيق .

٩- التربية الإسلامية تربية عالمية:

لم ينزل الإسلام لقوم محددين بحدود مكانية أو زمانية ، أو اقتصرت دعوته على جـنس أو لون ، أو لتصحيح انحراف قوم معينين في زمن محدد ، بل أنزله رب العـالمين ليكـون للنـاس كافه،دعوة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧] وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سبأ:٢٨] ، وقد أكد الرسول محمد ﴿ﷺ﴾ هذه العالمية بقوله (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود ...)[٢] ، وفي رواية (وكان النبي يبعث إلى قومـه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)[٣].

إن تربية الإسلام تربي الإنسان وليس المواطن بحدوده المكانية البسيطة ، الإنسان مهما كان موقعة ومهما كان مركزه ، تربية تنطلق من وحدة الجنس البشري الذي يقفون أمـام الله كأسـنان المشط ، لا فرق بينهم إلا بالتقوى كما قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ (لا فضل لعربي على عجمـي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى ، الناس من أدم وأدم من تراب)[٤].

١٠ - التربية الإسلامية تربية للفطرة الإنسانية :

تراعي التربية الإسلامية فطرة الإنسان وتحيطها بالعناية لإدراكها أن الفطرة التي فطـر الله الناس عليها هي الإسلام ،فلا بد من الحفاظ عليها وتنميتها النمو الصحيح نحـو معرفـة خالقهـا والإيمان به والبعد عن الانحراف نحو الشرك أو الإلحاد قال تعالى : ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا

---

[١] أبو الحسن نور الدين السندي : **سنن البخاري بحاشية السندي** ، المجلد الثالث ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٢٢٧.

[٢] محي الدين أبي زكريا النووي : **شرح صحيح مسلم** ،المجلد الخامس ، دار القلم ، بيروت ، ١٤٠٧هـ، ص ص٥-٦.

[٣] أبو الطيب صديق حسن القنوجي البخاري : **عون الباري لحل أدلة البخاري** ، المجلد الأول ، المطبعة العربية الحديثة ،القاهرة ،١٤٠٤هـ ، ص ٤٥٧.

[٤] ابن أبي العز الحنفي : **شرح العقيدة الطحاوية** _ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني _ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ،١٤٠٣هـ ، ص ٤٠٦ .

﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم:٣٠]، وقوله ﴿ﷺ﴾ (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة ...) [١]، والفطرة هنا كما قررها كثير من العلماء هي الإسلام .

فمنهج التربية في الإسلام يعمل على الحفاظ على الفطرة النقية فطرة الإسلام من الانحراف وتنميتها وفق منهج الله بما يلائمها .

٤-وسائل وأساليب التربية الإسلامية :

لقد تربى أصحاب الرسول محمد ﴿ﷺ﴾ على يد المعلم الأول للبشرية تربية قرآنية نبوية اتخذت وسائل وأساليب كثيرة في تربية الأمة المؤمنة التي استحقت الثناء من الله سبحانه وتعالى ورسوله لهم وأنزل فيهم قرآن يتلى قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠]، قال تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨١]وغير ذلك الكثير من الآيات التي امتدحت أمة محمد بما استحقوه من اتباع كتاب الله وسنة رسوله .

ولقد بلغ النبي محمد ﴿ﷺ﴾ في إيصال أمته إلى درجة الكمال التي هيأهم الله لها مبلغا تحولت فيه هذه الآمة من اشد درجات التخلف إلى أرقى مراتب السمو ،ومن عبادة الشجر والحجر ووأد البنات والخمر والزنا ...الخ إلى أن صاروا هداة ودعاة وقضاة وفاتحين ومنقذي العباد من عبادة العباد إلى عبدة رب العباد .

لا تقف التربية الإسلامية أمام طريقة واحدة دون غيرها في تربية الإنسان المسلم ، بل اعتبرت "الكون كله كتاب مفتوح لمنهج التربية في الإسلام لينهل منه فجميع الطرق والأساليب والوسائل التي تمكن المربي من تحقيق أهداف منهج التربية الإسلامية - ولا تتعارض مع الإسلام – هي طرق سليمة ، يجب عليه اتباعها ، سواء ما كان موجود منها الآن أو ما سيوجد فيما بعد"[٢]،وبهذا لا تقف التربية الإسلامية بأساليبها وطرقها موقف الجمود بل موقف النمو والتطور في تربية الإنسان المسلم .

---

[١] محمد فؤاد عبد الباقي : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، **مرجع سابق** ،مجلد ٣ ، ص٢١٢.

[٢] على أحمد مدكور : نظريات المناهج التربوية ، **مرجع سابق** ،ص٢٧٤.

لقد استخدم المسلمون في بداية البعثة العديد من الطرق والأساليب التي تربوا عليها ،هذه الأساليب التربوية تستحق الاحترام والاتباع وإماطة اللثام عنها و إبرازها تأصيلاً وعملاًواقتداءً بسنة نبينا ومن أبرز تلك الطرق :

١- طريقة القدوة الحسنة:

تعتبر طريقة القدوة الحسنة من أفضل وسائل التربية ،إذا نبعت عن إيمان وعمل صادقين، وأصبح الإنسان المسلم القدوة عالما ومطبقا لمنهج الله في الأرض ، وخير من طبق منهج الله، نبيه محمد (ﷺ) ولذلك أمر الله المسلمين بأن يكون لهم في رسول الله أسوة حسنة قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١]،أسوة في الاتباع والتطبيق، يشاهد المتبع القيم التي ينادى بها تتمثل أمامه بكل صدق في سلوك معلم هذه الآمة .

ويراعي الإسلام جانب القدوة في حياة الإنسان ويعترف بتأثيرها عليه فيقول الرسول(ﷺ)"كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه ...الحديث " وكما يمدح الإسلام القدوة الحسنة فأنه يحذر من القدوة السيئة قال تعالى : ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧]ولذلك شاء الإنسان أم أبا فلا بد أن يشكل بشخصه خل لغيره يقتدي كل منهما بالآخر ، فالأب قدوة والمعلم قدوة والإمام في مسجده قدوة والحاكم قدوة ...الخ يشكلون مجموعة منفذه للعديد من القيم التي يعجب بها النشء فإذا ما خالف القول العمل وكان الباطن خلاف الظاهر لم تكن تلك القيم ذات مصداقية في أنفسهم ولم يعد لها طريق إلى وجدانهم وعقولهم ولا رغبة منهم في التحلي بها .

ويقوم المعلم في تربيته للطلاب بتطبيق المحتوى تطبيقا عمليا ،موضحا للمتعلمين الهدف من هذا التطبيق ، والأدوار المتبادلة بين المعلم والطالب ، ويحثه على ملاحظة الترتيب وكيفية الأداء والسؤال عما أشكل فهمه ، ثم يمارس المتعلم تحت إشراف المعلم المحتوى المراد تطبيقه في إطار التقويم المستمر والتغذية الراجعة ، للوصول إلى درجة الإتقان المطلوبة والتي يصبح فيها العمل أو العبادة صحيحة .

وتطبيقات ذلك في التربية الإسلامية كثيرة ، فعن أبى حازم -رضي الله عنه - أن النبي (ﷺ) صلى مرة على المنبر ولما انتهى من صلاته أقبل الناس فقال : يا أيها الناس أنى إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي (رواه مسلم)كما قال عليه السلام (خذوا عني مناسككم) والمجالات التطبيقية في الإسلام كثيرة لأن دين الإسلام دين اعتقاد وعمل .

و حينما يرى المتعلم أن ما يتلقاه من تعاليم الإسلام يجده مطبقا لـــدى الأب والأم والمعلـــم ولدى جميع أفراد المجتمع ، فأن تلقيه لتلك التعاليم سوف يكون ميسورا ، وتطبيقها سلوكيا سوف يكون ملاحظا ، وبذلك تكون القدوة عامل مهم على طريق تنشئة الإنسان .

٢- طريقة القصص :

لقد وردت القصص في القران الكريم في العديد من السور بل إن أحد تلك السور قد ســـميت بالقصص ، وقد تتكرر القصة الواحدة بصورة مختلفة اكثر من مرة للتأكيد وأخذ العضة، " والقصة في القران ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه **وإدارة** حوادثه ...إنما هي وسيلة من وسائل القران الكثيرة إلى أغراضه الدينية ، والقران كتاب دعوة قبل كل شيء والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها "[1]، كما أن القصة قد تكون لتثبيت الفؤاد قال تعالى : ﴿ **وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [هود:١٢٠] وقد تكون للتفكر قال تعـــالى : ﴿ **فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف:١٧٦]وقد تكون لأخذ العبرة من الأمم السابقة قال تعـــالى : ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ [يوسف:١١١]، وقد تستغرق القصة بضع آيات أو سورة كاملة ، مما يدل علـــى اهتمام القران الكريم بهذا الجانب في الهداية .

كما وردت القصة في سنة النبي ﴿ﷺ﴾ في مواقف عدة استخدمت لتحقيـــق أهـــداف دينيـــة معينه،كما أن محتواها قد يستغرق بضع كلمات مثل ما روى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن الرسول ﴿ﷺ﴾ قال: "بينما رجل يمشي في حلة ، تعجبه نفسه ، مرجل رأســـه ، يختـــال فـــي مشيته، إذ خسف الله به ، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة "(متفق عليـــه) ، وقـــد تأخـــذ القصة مدى أطول كما رواه عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال سمعت رســـول الله ﴿ﷺ﴾ يقول : " انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا : لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا بصالح أعمالكم . فقال رجل منهم ...الحديث "(متفق عليه).

وللقصة مجال واسع في التربية الإسلامية ، وقد " شاعت طريقة القصة في التربية الإسلامية للتأثير على نفس المسلم وتربية خلقه وتهذيبه بما تتضمنه في القرآن الكريم والحديث النبوي مـــن مواعظ وعبر ، وإرشاد وتوجيه ودعوة إلى الدين الحنيف وتثبيت لسلوك المسلم المؤمن بالله وكتبه ورسله وملائكته واليوم الأخر والقدر خيره وشره ، والقصة في الإسلام طريقـــة مـــن طرائـــق

---

[1] سيد قطب :**التصوير الفني في القران** ، دار الشروق ،القاهرة ،١٩٩٣م،ص١٤٣.

التربية؛لأنها من القصص التوجيهي العلمي والعملي ، شخصياتها واقعية تعطي الموعظة والعبرة بأيسر الطرق للمسلم "[١].

والقصة كما إنها أسلوب قد تربى عليه اصحب الرسول في استخلاص العبرة والعظة من الأمم السابقة ، ومخاطبة العقل والوجدان ، فهي ذات مجال خصب لترسيخ القيم لدى الأطفال وعرض تاريخ سير السلف الصالح ، تعتمد في شخوصها على الحقيقة والواقعية وتراعي عقول المتعلمين وتحثهم على الوقوف موقف أصحاب تلك القصص والقيام بالموازنة بينهم وبينها واتخاذ موقع الناقد لأحداثها المتفكر بما يمكن استخلاصه منها.

كما يجب ملاحظة شروط بناء القصة بأن تكون واضحة الأهداف ومنسجمة مع تعاليم الإسلام وقيمه ، وبعدها عن الخرافة أو التخويف ومراعاتها لنمو المتعلم وقدراته العقلية وتأثره الوجداني وعواطفه وميوله وان تكون مترابطة بين المعاني الذهنية والصور الحسية وبين التخيل والتجسيم وبين الترغيب والترهيب ، مراعية العناصر الفنية واللغوية لبنائها .

٣- طريقة المناقشة :

المناقشة طريقة من طرق التعلم التي تعتمد عل الاتصال الغوي بين طرفين أو عدة أطراف، حيث تتم في ثلاثة صور :

١- أن يكون المعلم هو السائل والمتعلم هو المجيب ، ومثال ذلك في القران قوله تعالى لنبيه محمد: ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ [القلم:٤٠] قال تعالى : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ [الأعراف:١٦٣].ومثال ذلك في السنة كثير مثل قوله ﷺ (أتدرون من المفلس ...) (ألا أنبأكم بأكبر الكبائر ...) (ارئيتم لو أن نهرا بباب أحدكم ...) .

٢- أن يوجه المتعلمون السؤال إلى المعلم ومثال ذلك في القران كثير قال تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ [الأنفال:١]وقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ [المائدة:٤].ومن السنة حديث جبريل عليه السلام وسؤاله الرسول عن الإسلام والإيمان والساعة ثم إخبار الرسول بأن السائل هو جبريل أتى يعلم المسلمين أمور دينهم .

٣- يتبادل فيها المعلم وطالب العلم المناقشة أو ما كان يعرف قديما بالمجادلة قال تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى

---

[١] حسن شحاتة : تعليم الدين الإسلامي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق،ص٦١.

هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥] قال تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة:١]

وقد يمزج القران بين طريقة القصة وضرب الأمثال والمناقشة والحوار كما في قوله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ ﴾قال تعالى : ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف:٣٢-٣٤].

ومثال ذلك في السنة ما روي عن ابن عمر -رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ : مثل المؤمن مثل شجرة لا يسقط ورقها فما هي ؟ قال : فقالوا وقالوا ولم يصيبوا ، وأردت أن أقول هي النخلة فاستحييت ،فقال النبي ﴿ﷺ﴾ هي النخلة ....

٤- طريقة ضرب الأمثال :

ضرب الأمثال في القران الكريم استخدم بصور كثيرة ، لتقريب حقائق الألوهية والكون والإنسان والحياة وفي تمثيل الأشياء المجردة بصور حسية تقربها إلى المتلقي وتثير فيه دوافع الرغبة والرهبة وتعينه على التذكرة والعبرة وتقوية جانب العقيدة لديه.

وقد أشار القران إلى أهمية ضرب المثل قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الزمر:٢٧] قال تعالى : ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم:٢٥] إلى غير ذلك كثير من الآيات التي تقرب إلى عقل ووجدان السامع الهدف المراد .

كما ورد ضرب الأمثال في العديد مما روي عن سنة الرسول ﴿ﷺ﴾ فعن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه– قال: قال النبي ﴿ﷺ﴾ :(مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ... الحديث) متفق عليه وقوله ﴿ﷺ﴾:(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) متفق عليه .

وطريقة ضرب الأمثال تستخدم " لتقريب غير المحسوس وتمثيل الأشياء غير المادية وغير المنظورة ، بحيث تصبح في متناول الإنسان ليفهمها ويتدبرها وهي تقوم على القياس والتشبيه والمماثلة والمحاكاة وهي طريقة تعتمد على تقريب معقول من محسوس "[1]، كما يجب الاعتناء

[1] حسن شحاتة : تعليم الدين الإسلامي ، **مرجع سابق** ، ص٦٤.

عند ضرب الأمثال بالابتعاد عما قد يمس عقيدة المسلم عند التشبيه أو التمثيل والتوصيف فلا نصف الله سبحانه وتعالى مثلا إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله .

٥-طريقة التلقي والمشافهة:

وهي من الطرق المهمة التي استخدمت في تعليم العلوم الشرعية وخاصة في مجال القران الكريم والسنة النبوية ، وتقوم هذه الطريقة على النقل الصحيح المتقن لنصوص القران الكريم والسنة النبوية ، وكانت طريقة الرسول ﴿ﷺ﴾ بذل الجهد والطاقة في إتقان ما نزل عليه قال تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ [القيامة:١٦]وقد كان الرسول ﴿ﷺ﴾ يؤدي أمانة التلقي كما أنزلت فيقوم أصحابه -رضوان الله عليهم -بالتلقي منه مشافهة ومن ثم الحفظ والكتابة كما أنزل ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام:(من أراد أن يقرأ القران غضا طريا كما انزل فليقراءه على ابن أم عبد) .

كما كان لطريقة تلقي السنة النبوية عظيم الاهتمام منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم إلى وقتنا الحاضر ونقل السنة النبوية كما صدرت عن الرسول ﴿ﷺ﴾ وظهور العديد من العلوم التي اهتمت بالسند مثل علم الرجال والجرح والتعديل وعلوم اهتمت بالمتن مثل علوم الحديث التي بينت أنواع الحديث .

٦-طريقة التربية بالوقائع :

وقد تسمي طريقة التربية بالأحداث ،حيث لا يتأخر البيان عن موقع الحاجة ،أي أن يقوم المربي بمعالجة الحدث في زمن وقوعه والقران الكريم ملي بالأمثلة التي تدل على معالجته للحوادث وما يشكل على المسلمين حتى إن الصحابة رضوان الله عليهم يربطون بين الحادثة وسبب نزول الآية مما أوجد مؤلفات في أسباب النزول وربط الواقعة أو الحكم بسببه .

وتنبع أهمية التربية بالوقائع بارتباطها بشخص المتعلم وحاجته إلى إشباع رغبته في معرفة حكم الواقعة المحيطة به ،مما يجعلها ذات فائدة عمليه تساعده على التفاعل معها معرفيا ووجدانيا والحكم على معطياتها المختلفة .

كما أن التربية بالوقائع تساعد على القيام بواجب الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حيث تسود القيم الإيجابية في المجتمع وتحارب القيم السلبية فور ظهورها .

كما ان التربية بالوقائع تحث كل من المتعلم والمعلم على وجوب النظرة المتكاملة لمايحدث في المجتمع من متغيرات او مايعرف بفقه الواقع ، وربط مايتم تعلمه ببيئة المتعلم وبحياته وتفاعلاته مما يجعل لها اكبر الاثر في تربيته .